

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة محاضرات الرد على الأتبا بيشوي

العبد الفقير إلى الله أبو المنتصر شاهين (المقلب بالتأليب)

ما لا يسع المسلم أن يجمله عن القرآن الكريم (الجزء الثالث)

للتحميل: (PDF) (المحاضرة الصوتية)

[ثم قلت لهم أنه لا بد أن يكون الحديث في صراحة دون هجوم، لأن هناك نصوص أخرى لست أدري إن كانت قيلت وقتما قال نبي الإسلام القرآن أم أنها أضيفت فيما بعد في زمن متأخر، أنا لا أدري، لكم أنتم أن تبحثوا هذا الأمر، وهذه مسئوليتكم، لكن أن يقال: "لقد كفر الذين قالوا أن المسيح هو الله" هنا لن يكون هناك اتفاق، فهل قيلت هذه العبارة أثناء بعثة نبي الإسلام، أم أضيفت أثناء تجميع عثمان بن عفان للقرآن الشفوي وجعله تحريري، مجرد وضع شيء ضد النصارى، لا أعرف، وهناك نصوص أخرى تشبه هذا النص لكن هذا النص ذكر مرتين.<sup>[١]</sup>

عقيدة المسلم في حفظ الله ﷻ للقرآن الكريم من التحريف:

قال الله ﷻ عن كتابه الكريم: { وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْتَابِ الْمُبْطِلُونَ (٤٨) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٤٩) } [العنكبوت]

- قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير الآية الأولى: [يقول تعالى ذكره: { وَمَا كُنْتَ } يا محمد { تَتْلُوا } يعني تقرأ { مِنْ قَبْلِهِ } يعني من قبل هذا الكتاب الذي أنزلته إليك { مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ } يقول: ولم تكن تكتب بيمينك، ولكنك كنت أمياً { إِذًا لِآرْتَابِ الْمُبْطِلُونَ } يقول: ولو كنت من قبل أن يُوحى إليك تقرأ الكتاب، أو تخطه بيمينك، إذن لارتاب: يقول: إذن لشكك بسبب ذلك في أمرك، وما جنتهم به من عند ربك من هذا الكتاب الذي تتلوه عليهم المبطلون القائلون إنه سجع وكهانة، وإنه أساطير الأولين.<sup>[٢]</sup>
- وقال أيضاً الإمام القرطبي رحمه الله: [قوله تعالى: { وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ } الضمير في { قَبْلِهِ } عائد إلى الكتاب وهو القرآن المنزل على محمد ﷺ؛ أي وما كنت يا محمد تقرأ قبله، ولا تختلف إلى أهل الكتاب، بل أنزلناه إليك في غاية الإعجاز والتضمن للغيوب وغير ذلك، فلو كنت ممن يقرأ كتاباً، ويخط حروفاً { لِآرْتَابِ الْمُبْطِلُونَ } أي من أهل الكتاب، وكان لهم في ارتياحهم متعلق، وقالوا الذي نجد في كتبنا أنه أمي لا يكتب ولا يقرأ وليس به.<sup>[٣]</sup>
- وقال الإمام أبو السعود العمادي رحمه الله في تفسير الآية الثانية: [بَلْ هُوَ { أي القرآن } آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ } واضحات ثابتة راسخة { فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } من غير أن يلتقط من كتاب يحفظونه بحيث لا يقدر أحد على تحريفه.<sup>[٤]</sup>

<sup>١</sup> كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: عقيدتنا الأرثوذكسية - آباءية وكتابية، المحاضرة الثالثة للأتبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة - ص ٤٥.

<sup>٢</sup> أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت، المجلد العشرون - ص ٥٠.

<sup>٣</sup> أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ): الجامع لأحكام القرآن، دار عالم الكتب بالرياض، المجلد الثالث عشر - ص ٣٥١.

<sup>٤</sup> أبو السعود محمد العمادي (ت ٩٥١ هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، إحياء التراث العربي بيروت، الجزء السابع - ص ٤٣.

- وقال أيضاً الإمام الماوردي رحمه الله: [أنه القرآن {آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} وهم النبي ﷺ والمؤمنون به، قاله الحسن. قال الحسن: أعطيت هذه الأمة الحفظ، وكان من قبلها لا يقرؤون كتابهم إلا نظراً، فإذا طبقوه لم يحفظوا ما فيه إلا النبيين].<sup>[٥]</sup>

### هناك أيضاً حديث رائع في صحيح مسلم يحتوي على وصف جميل جداً للقرآن الكريم

الحديث طويل ولكن فيه أن الله ﷻ قال لنبينا محمد ﷺ: [إِنَّمَا بَعَثْنَاكَ لِأَتَّبِعِكَ وَأَتَّبِعَ بِكَ وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانٌ].<sup>[٦]</sup>

- وقد استفاد علماء المسلمين في شرح هذا الجزء من الحديث
- وأنا أريد أن أعرض عليكم أكبر كم من هذه الأقوال الرائعة التي توضح مدى تميز القرآن الكريم عن غيره من جميع كتب الأرض
- قال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله: [وقوله {أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ} قيل: معناه لا يُفْتَى ولا يُدْرَس، وقيل: لا يُنْسَى حِفْظُهُ مِنَ الصُّدُورِ، ولو مُحِي كتابه وغُسل بالماء.]<sup>[٧]</sup>
- قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم: [أما قوله تعالى {لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ} فمعناه محفوظ في الصدور، لا يتطرق إليه الذهاب، بل يبقى على مر الأزمان، وأما قوله تعالى {تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانًا} فقال العلماء: معناه يكون محفوظاً لك في حالتي النوم واليقظة، وقيل: تقرأه في يسر وسهولة].<sup>[٨]</sup>
- وقال أيضاً الإمام البغوي رحمه الله: [وقوله {أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ} أي: لا يمحى أبداً، بل هو محفوظ في صدور الذين أوتوا العلم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وقوله: {تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانًا}، أي: يجمعه حفظاً وأنت نائم، كما يجمعه وأنت يقظان، وقيل: معناه: تقرأه في يسر وسهولة ظاهراً، يقال للرجل إذا كان قادراً على الشيء: هو يفعلُه نائماً، كما يقال: هو يسبقه قاعداً، والقاعد لا سبق له].<sup>[٩]</sup>
- وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: [وقوله {لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ} أي لا يَنْمَحِي لِذَوَامِ ظُهُورِهِ وَشَهْرَتِهِ، فهو لكونه مَبْتُوثًا فِي الصُّحُفِ وَالصُّدُورِ لَوْ مُحِي مِنْ صَحِيفَةٍ وَجُدَّ فِي أُخْرَى أَوْ قَامَ بِهِ الْحِفَافُ].<sup>[١٠]</sup>
- وفي هذا إشارة إلى ما قلناه سابقاً من أن القرآن الكريم له المصدر الشفهي المتواتر
- والمصدر المكتوب المأخوذ من المصاحف القديمة الكثيرة.
- وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله أيضاً: [قوله: {لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ} يعني: محفوظ في الصدور، وكانت كتب القدماء لا يحفظونها؛ فإذا غسل الكتاب، ذهب ما فيه].<sup>[١١]</sup>

<sup>٥</sup> أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠ هـ): التُّكْتُ وَالْعُيُون، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء الرابع - ص ٢٨٧.

<sup>٦</sup> صحيح مسلم (٧٣٨٦)، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.

<sup>٧</sup> القاضي أبو الفضل عياض (ت ٥٤٤ هـ): مشارق الأنوار على صحاح الآثار، دار التراث بالقاهرة، الجزء الثاني - ص ١٣٨.

<sup>٨</sup> أبو زكريا يحيى النووي (ت ٦٧٦ هـ): المَبْتَهَاجُ شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الجزء السابع عشر - ص ١٩٨.

<sup>٩</sup> الحسين بن مسعود البَغَوِيُّ (ت ٥١٦ هـ): شرح السُّنَّةِ، المكتب الإسلامي ببيروت، الجزء الرابع عشر - ص ٤٠٨، ٤٠٩.

<sup>١٠</sup> أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): كشف المُشْكِلِ من حديث الصحيحين، دار الوطن بالرياض، الجزء الرابع - ص ٢٤٣، ٢٤٤.

<sup>١١</sup> أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): غريب الحديث، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء الثاني - ص ١٥٦.

- وفي هذا إشارة إلى ما قلناه سابقاً من أن الكتاب المقدس ليس له إلا مصدر واحد
- وهو المصدر المكتوب المأخوذ من المخطوطات القديمة
- فإذا ذهبت هذه المخطوطات ذهب نص الكتاب بلا رجعة !
- وقال الكلام نفسه الإمام ابن الجزري رحمه الله: [أراد أنه لا يُمَحَى أبداً، بل هو مُحْفَظ في صُدُور الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ، لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ من بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا من خَلْفِهِ. وكانت الكُتُبُ الْمُنَزَّلَةُ لا تُجْمَعُ حِفْظاً، وإنما يُعْتَمَدُ في حِفْظِهَا على الصُّحُفِ، بخلاف القرآن فإن حِفْظَهُ أضعافٌ مُضَاعَفَةٌ لَصُحُفِهِ.]<sup>[١٢]</sup>
- وهذا يدل أيضاً على تميّز القرآن الكريم وأفضليته على جميع الكتب السابقة.
- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: [فَأَخْبَرَ أَنَّ كِتَابَهُ لَا يَحْتَاجُ فِي حِفْظِهِ إِلَى صَحِيفَةٍ تُعَسَلُ بِالْمَاءِ، بَلْ يَقْرَأُ فِي كُلِّ حَالٍ كَمَا جَاءَ فِي نَعْتِ أُمَّتِهِ: {أَنَّا جِئْنَاهُمْ فِي صُدُورِهِمْ} <sup>[١٣]</sup> بِخِلَافِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ لَا يَحْفَظُونَهُ إِلَّا فِي الْكُتُبِ وَلَا يَقْرَأُونَهُ إِلَّا نَظَرًا لَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ.]<sup>[١٤]</sup>
- وقد قام شيخ الإسلام رحمه الله بمقارنة بسيطة رائعة بين حال القرآن الكريم وحال الكتاب السابقة فقال: [وأيضاً فالمسلمون يحفظون القرآن في صدورهم حفظاً يستغنون به عن المصاحف، كما ثبت في الصحيح الذي رواه مسلم عن النبي أنه قال: {إن ربي قال لي: إني مُنزل عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرأه نائماً ويقظاناً} يقول: ولو عُسِلَ بالماء من المصاحف لم يغسل من القلوب، كالكتب المتقدمة، فإنه لو عُدمت نُسخها لم يوجد من ينقلها نقلاً متواتراً محفوظة في الصدور. والقرآن ما زال محفوظاً في الصدور نقلاً متواتراً، حتى لو أراد مُريدٌ أن يغير شيئاً من المصاحف، وعرض ذلك على صبيان المسلمين لعرفوا أنه قد غيّر المصحف، لحفظهم للقرآن من غير أن يقابلوه بمصحف، وأنكروا ذلك. وأهل الكتاب يَقْدِرُ الإنسان منهم أن يكتب نسخاً كثيراً من التوراة والإنجيل، ويُعَيَّرُ بعضها، ويعرضها على كثير من علمائهم، ولا يعرفون ما غير منها إن لم يعرضوه على النسخ التي عندهم. ولهذا لما غير من نسخ التوراة، راج ذلك على طوائف منهم ولم يعلموا التغيير.]<sup>[١٥]</sup>

ماذا أستطيع أن أقوله بعد ما قاله علماءنا من السلف الكرام ؟ لا شيء !

إلا أن أدعو الله ﷻ بأن يحشني معهم يوم القيامة، وأن يجعلني أهلاً لحمل علومهم وفقههم

وأن يجعلني سبباً في حب الناس لكتاباتهم وأقوالهم، اللهم آمين.

<sup>١٢</sup> أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الجزء الثالث - ص ٣٦٧.

<sup>١٣</sup> ضَعَّفَهُ محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مكتبة المعارف بالرياض، المجلد الثامن، الحديث رقم: ٣٧٧٠ - ص ٢٤٤، ٢٤٥.

<sup>١٤</sup> أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): مجموعة الفتاوى، دار الوفاء بالمنصورة، الجزء الثالث عشر (١٣/٤٠٠) - ص ٢١٦.

<sup>١٥</sup> أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، دار العاصمة بالرياض، المجلد الثالث، - ص ١٣، ١٤.

## استحالة إضافة شيء على كتاب الله ﷻ دون أن يكتشفه المسلمون:

- للقرآن الكريم أسلوب مُعجِز خاص به وحده دون سائر الكتب الأخرى
- والتي معها يستحيل على أي شخص أن يضيف شيئاً إلى مصحف ما دون أن يكتشفه المسلمون.
- قال الإمام البيضاوي رحمه الله: **{ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }** [الحجر : ٩] أي من التحريف والزيادة والنقص، **بان جعلناه معجزاً مبيناً لكلام البشر**، بحيث لا يخفى تغيير نظمه على أهل اللسان، أو نفي تطرق الخلل إليه في الدوام، بضمن الحفظ له كما نفى أن يطعن فيه بأنه المنزل له. [١٦]
- وقد علّق الشيخ محمد القوجوي رحمه الله على هذا الكلام فقال: **[وذكر لطريق حفظ الله تعالى إياه وجهين: الأول: جعله إياه معجزاً مبيناً لكلام البشر، فإن الخلق عجزوا بذلك عن الزيادة والنقصان، لأنهم لو زادوا فيه ونقصوا لتغير نظم القرآن، وظهر لكل العقلاء أن هذا ليس من القرآن، فصار كونه معجزاً كإحاطة السور بالمدينة، في كونه سبباً للحفظ والصيانة.]** [١٧]
- وقال أيضاً الإمام النسفي رحمه الله: **{ بَلْ هُوَ } أي القرآن { بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ }** أي في صدور العلماء به وحفاظه، وهما من خصائص القرآن، كون آياته بَيِّنَات الإعجاز، وكونه محفوظاً في الصدور، بخلاف سائر الكتب، فإنها لم تكن معجزات، ولا كانت تقرأ إلا من المصاحف. [١٨]

## وهذا كلام من أعظم ما يكون

- لا يُدرك قيمته إلا من رأى الإضافات التي حدثت في الكتب السابقة
- فعلى سبيل المثال، هناك قصة مشهورة في الإنجيل المنسوب إلى يوحنا تُدعى "قصة المرأة الزانية" (يوحنا ٥٣/٧ - ١١/٨)
- هذه القصة غير موجودة في أقدم المخطوطات اليونانية مثل: البردية ٦٦ و ٧٥ (القرن الثالث)، والمخطوطة السينائية والفاتيكانية (القرن الرابع)
- وأول مخطوطة يونانية نجد فيها هذه القصة هي المخطوطة البيزية والتي ترجع إلى القرن الخامس الميلادي. [١٩]

<sup>١٦</sup> محمد مُصلح الدين القوجوي (ت ٩٥١ هـ): حاشية مُحمي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي، دار الكتب العلمية بيروت، الجزء الخامس - ص١٩٦، ١٩٧.

<sup>١٧</sup> المرجع السابق.

<sup>١٨</sup> أبو البركات عبد الله النسفي (ت ٧١٠ هـ): مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكَلِم الطَّيِّب بيروت، الجزء الثاني - ص٦٨١.

<sup>١٩</sup> Aland, K., Black, M., Martini, C. M., Metzger, B. M., Wikgren, A., Aland, B., Karavidopoulos, J., Deutsche Bibelgesellschaft, & United Bible Societies. (2000; 2006). **The Greek New Testament**, Fourth Revised Edition with apparatus, Jn 7:53-8:11, Page: 347.

## الآن، نجد أن هناك خلافاً بين علماء المسيحيين:

- حول هل كانت قصة المرأة الزانية مكتوبة في النسخة الأصلية لإنجيل يوحنا
- أم أن هناك من قام بإضافتها في زمن لاحق ثم أخذت القصة في الانتشار؟
- رغم أن هناك العديد من العلماء الذين قالوا بأن هذه القصة تم إضافتها لاحقاً
- ما زال هناك من يُدافع عن هذه القصة على أساس أن صاحب الإنجيل قام بكتابتها في نسخته الأصلية
- ويحاولون جاهدين تبرير سبب غياب القصة من المخطوطات القديمة.

## ما الذي جعل إضافة قصة كاملة مثل قصة المرأة الزانية أمراً ممكناً؟

- السبب الرئيسي هو أن العهد الجديد كتاب مكتوب بأسلوب بشري بحت
- يستطيع أي إنسان أن يُقلد هذا الأسلوب البشري ويكتب مثله
- فيُدسّ ما كتبه في أي مخطوطة من مخطوطات الكتاب
- ونظراً لعدم وجود أحد يحفظ الكتاب عن ظهر قلب
- فسَيُظنّ قارئ المخطوطة التي تحتوي على قصة مُزوَّرة أنها من أصل الكتاب !
- وإذا قام شخص ما بعمل نسخة من هذه المخطوطة التي تحتوي على قصة كاملة مُزوَّرة
- سيُساهم في نشرها، وهكذا نجد مخطوطات تحتوي على القصة ومخطوطات أخرى لا تحتويها !

## لا يستطيع مخلوق أن يكتب مثل القرآن الكريم:

- أعلن الله ﷻ عن تحديه لجميع خلقه - لإثبات وحي القرآن الكريم المُعجز - بأن يأتوا بعشر سور مثل سور القرآن الكريم
- قال الله ﷻ: { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [هود : ١٣]
- وبعد أن عجز الجميع عن الإتيان بعشر سور، قام الله ﷻ بتقليل مستوى التحدي
- لا لشيء إلا لبيان مدى ضعف وعجز الخلق عن الإتيان بمثل القرآن
- قال الله ﷻ: { وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ } [٣٧] أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) { [يونس]

- قال الإمام الطبري رحمه الله: [قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: أم يقول هؤلاء المشركون: افترى محمد هذا القرآن من نفسه فاختلقه وافتعله؟ قل يا محمد لهم: إن كان كما تقولون إني اختلقته وافتريته، فإنكم مثلي من العرب، ولساني مثل لسانكم، وكلامي مثل كلامكم، فحيثوا بسورة مثل هذا القرآن.] [٢٠]
- وقال أيضاً الإمام القرطبي رحمه الله: [قُلْ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ} ومعنى الكلام الاحتجاج، فإن الآية الأولى دلّت على كون القرآن من عند الله؛ لأنه مصدق الذي بين يديه من الكتب وموافق لها من غير أن يتعلم محمد ﷺ عن أحد. وهذه الآية إلزام بأن يأتيوا بسورة مثله إن كان مفترى.] [٢١]

### وهكذا في النهاية:

- أعلن الله ﷻ أن هذا أمر محال على جميع خلقه وإن اجتمعوا على ذلك
- قال الله ﷻ: {قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض عوناً وظهراً.} [الإسراء: ٨٨]
- قال الإمام الطبري رحمه الله مُفسراً هذه الآية: [يقول جل ثناؤه: قل يا محمد للذين قالوا لك: أنا نأتي بمثل هذا القرآن: لكن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثله، لا يأتون أبداً بمثله، ولو كان بعضهم لبعض عوناً وظهراً.] [٢٢]
- وقال أيضاً الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: [ثم نبه تعالى على شرف هذا القرآن العظيم، فأخبر أنه لو اجتمعت الإنس والجن كلهم، واتفقوا على أن يأتوا بمثل ما أنزل على رسوله، لما أطاقوا ذلك، ولما استطاعوه، ولو تعاونوا وتساعدوا وتظافروا؛ فإن هذا أمر لا يستطيع، وكيف يشبهه كلام المخلوقين كلام الخالق الذي لا نظير له، ولا مثال له، ولا عدل له؟] [٢٣]
- وقال أيضاً الإمام البغوي حفظه الله: [قوله جلّ وعلا: {قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله}، لا يقدرون على ذلك، {ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً}، عوناً ومظاهراً. نزلت حين قال الكفار: لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم الله تعالى. فالقرآن معجز في النظم والتأليف والإخبار عن الغيوب، وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبهه كلام الخلق، لأنه غير مخلوق، ولو كان مخلوقاً لأتوا بمثله.] [٢٤]
- وقال أيضاً الإمام علاء الدين البغدادي رحمه الله: [فالقرآن معجز في النظم والتأليف والإخبار عن الغيوب، وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبهه كلام الخلق لأنه كلام الخالق وهو غير مخلوق ولو كان مخلوقاً لأتوا بمثله.] [٢٥]
- وقال أيضاً شيخ الأزهر السابق محمد طنطاوي رحمه الله: [والمقصود أنهم لا يستطيعون الإتيان بمثله على أية حال من الأحوال؛ وبأية صورة من الصور، لأنه متى انتفى إتيانهم بمثله مع المظاهرة والمعونة، انتفى من باب الأولى الإتيان بمثله مع عدمهما.] [٢٦]

٢٠ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت، المجلد الخامس عشر - ص ٩١.

٢١ أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ): الجامع لأحكام القرآن، دار عالم الكتب بالرياض، المجلد الثامن - ص ٣٤٤.

٢٢ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت، المجلد السابع عشر - ص ٥٤٦، ٥٤٧.

٢٣ أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة بالرياض، المجلد الخامس - ص ١١٧.

٢٤ أبو محمد الحسين البغوي (ت ٥١٦ هـ): معالم التنزيل، دار طيبة بالرياض، المجلد الخامس - ص ١٢٧.

٢٥ علاء الدين علي البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٢٥ هـ): لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر بيروت، الجزء الرابع - ص ١٨٣.

٢٦ محمد سيد طنطاوي (ت ١٤٣١ هـ): التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مكتبة تحفة مصر، الجزء الثامن - ص ٤٢٥، ٤٢٦.

وأعلن الله ﷻ عن عجزهم مرة أخرى فقال:

{ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ لَمِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) } [البقرة]

- قال الإمام الطبري رحمه الله: [يعني تعالى بقوله: { فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا } : إن لم تأتوا بسورة من مثله، وقد تظاهرتم أنتم وشركاؤكم عليه وأعاونكم. فتبين لكم بامتحانكم واختباركم عجزكم وعجز جميع خلقي عنه، وعلمتم أنه من عندي، ثم أقمتهم على التكذيب به. وقوله: { وَلَنْ تَفْعَلُوا } أي لن تأتوا بسورة من مثله أبداً.]<sup>[٢٧]</sup>
- وقال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: [قال تعالى: { فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا } ولن لنفني التأييد في المستقبل، أي: ولن تفعلوا ذلك أبداً. وهذه -أيضاً- معجزة أخرى، وهو أنه أخبر أن هذا القرآن لا يعارض بمثله أبداً وكذلك وقع الأمر، لم يعارض من لدنه إلى زماننا هذا ولا يمكن، وألئى يتأتى ذلك لأحد، والقرآن كلام الله خالق كل شيء؟ وكيف يشبهه كلام الخالق كلام المخلوقين؟!]<sup>[٢٨]</sup>

وهكذا نكون قد أثبتنا أن بما لا يدع مجالاً للشك أنه يستحيل تحريف القرآن الكريم بأي طريقة من الطرق

- فقد سخر الله ﷻ لكتابه من يحفظه من كل سوء
- وأريد أن أقول عبارة، ولتفكر فيها الجميع: إذا قام أحدهم بالتشكيك في القرآن الكريم فقد شكك في مصداقية جميع الكتب على وجه الأرض، فإننا لا نجد لأي كتاب على وجه الأرض ما للقرآن الكريم من حفظ وانتشار.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

<sup>٢٧</sup> أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت، المجلد الأول - ص ٣٧٩.

<sup>٢٨</sup> أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة بالرياض، المجلد الأول - ص ١٩٨، ١٩٩.